

خواطر حول (وعي الارتباك)

بقلم : عبدالله الوهبي

aalwhebey@gmail.com

يمثل الارتباك الذي يجتاح الشاب والفتاة إبان أوائل العمر/الشباب حالة شائعة أو كثيرة. ارتباك في تكوين الهوية الذاتية، في الموقف من العالم ، ارتباك في التفاوض مع الرغبات عموماً ، والرغبة الجنسية خصوصاً ، ارتباك في الموقف من الجنس الآخر .

ارتباك على الصعيد "الوجودي" وما يصحبه من شكوك أو قلق أو حيرة حول الدين ، والنبوة والآخرة، أو توهّمات إلهادية مريّة.

ارتباك من حالة الصراع الفكري السائدة بين سائر الأطراف من أقصى اليمين الاسلامي، إلى قعر الراديكالية الليبرالية.

ارتباك في تصور المستقبل ، ارتباك في العلاقات الشخصية ، في رحلة البحث عن صديق/صديقة مناسبة ، ارتباك في الحب ، ارتباك في تحديد الميول والاهتمامات والانشغالات العلمية والعملية ، الدراسية والأكاديمية .

ارتباك تولده حالة تأنيب الضمير والشعور بالخزي من الآثام الخاصة ، ارتباك الفشل في تحصيل حظوة اجتماعية ، أو ثقافية.

"الارتباك" شعار المرحلة إذًا.

هل هذه حالة طبيعية ؟

يبدو نعم ، إلى حد بعيد في تقديري.

لكن ؛ تتفاقم أو تتضاءل بحسب الظروف الشخصية. الوعي المسبق بهذا المعنى بجملته يمنح الشاب والفتاة نوعاً من الطمأنينة نسبياً لكون كل ذلك "مرحلة وتعدّي" ، ويدفعه أيضاً للتريث وتأجيل اتخاذ القرارات المصيرية أو تكثيف المشاورة حولها. غالباً الفشل في إدارة هذا الارتباك ينعكس بصورة سلبية على المسيرة المستقبلية. محور الارتكاز رعاية الإيمان في القلب ، أن لا تذهب جذوته بالكلية ، أن تحافظ على ثقتك بالله، وبغفوه وبالأخرة ، بالتوق للصفاء والنقاء والطهارة. هذا الإيمان هو الشيء الوحيد الذي يوفر لك السبل لتدبير مجمل التوترات المرتبكة.

* * *

تكوين الهوية الذاتية :

تبدأ رحلة الرحيل عن الطفولة حين تنشغل بصورة واعية ، أو غير واعية بالجواب عن أسئلة ذات طابع تجريدي ، خذ مثلاً :

(سؤال العالم ومغزى الحياة ؟)

غالباً في الأوساط الدينية يكون واضحاً ومحددأً، وقد يتعرض الجواب لهزات بفعل الشكوك، أو حوادث الموت الفاجعة، أو في حالة الإصابة بأمراض خطيرة.

(سؤال الاسم ؟)

موقفك من اسمك، وهذا يحصل للفتيات أكثر، والموقف من الاسم مؤثر في تكوين الهوية الذاتية، مدى تميزه، أو تقليديته، أو غرابته.

(سؤال الوالدين ؟)

تنشأ عادة -في فترة توهج الشباب- الخلافات والنقاشات مع الوالدين، ربما يتبلور في نفس المرء حينئذ موقف سلبي من والديه أو أحدهما -لأي سبب- يؤثر في مسيرته لاحقاً، وغالباً يندم على ذلك.

(سؤال القبيلة ؟)

يتردد الجواب عن هذا السؤال بين شعور بالفخر، أو النقص أو في حالات قليلة يحصل ما يسمى بـ"كراهية الذات"، وربما يكون الجواب استسخاف هذا السؤال من أساسه.

(سؤال الجسد ؟)

الوسامة أو الدمامة، السمنة والنحول، وهو عند الفتيات أكثر، ينعكس الجواب عن هذا السؤال على السلوك بشكل مباشر، وكثيراً ما يكون الجواب غير مطابق للواقع، وهو يتأثر كغيره من الأسئلة السابقة بنظرة العائلة والأقارب والمدرسة، فعادة يحدد الانسان هويته الجسدية من خلال موقف الآخرين، هذا السؤال أكثر حساسية من غيره لأنه قد يشكل البنية العميقة لبعض مواقفنا لاحقاً.

في حالة الشعور بالدمامة أو السمنة (التي تمثل اجتماعياً الوجه الآخر للدمامة) يلجئ الانسان للتعويض النفسي، بإظهار المرح المفرط أحياناً، أو الالتزام بحمية قاسية، أو بالتباهي الكاذب في الشبكات الافتراضية. (هل الفتاة التي تضع صورة فاتنة لحسابها وكذلك الشاب الذي يضع صورة وسيمة لحسابه يعاني من شعور باطني بالخرج من هويته الجسدية الحقيقية؟) أما في حال الشعور بالجمال فالفتاة عادة يزداد اعتدادها بنفسها، وربما يرتفع سقف طموحها في الحياة عموماً، أما الشاب فالمسألة تكون أكثر تعقيداً وغالباً تنعكس على ذاته بقدر من التشوه ربما، ويتسلل إلى ذاته كوامن أنثوية من شعور خفي بأنه مرغوب به، وهذه الكوامن التي تقع عادة في المحيط الاجتماعي قد تولد لديه بعض العقد أو الرهاب من الآخرين أحياناً، أو يتخذها لتثبيت ذاته وتوكيدها من غير بذل أي مجهود، لاحقاً يتضرر من ذلك

حين يتجاوز هذه الفترة، ويواجه الحياة مفردة، ربما بعضهم يستمر في تقديم ذاته من خلال هويته الجسدية التي لا يملك غيرها على الصعيد الاجتماعي. الأسئلة كثيرة ولا يمكن حصرها. المؤكد أن الجوابات عليها تساهم في صياغة الهوية الذاتية. وليس المقصود مما سبق تصنيف الحالات وتحليلها. فقط أحاول فتح النوافذ.

* * *

(في الطريق نحو الجوابات)

ماذا أفعل حيال كل تلك السؤالات الهوياتية ؟

تتسم عادة مرحلة المراهقة بكثافة الذاتية ، بمعنى: الانشغال بالباطن لقرب تحقق الإدراكات للواقع والحياة ولتحديد الموقع من كل هذه الخرائط ، لاحقاً تتجه النفس للاتزان. في البحث عن إجابات لا بد من مكابدة ، لأن رحلة التعرف على النفس طويلة ومستمرة ما دام الانسان يتنفس.

الذي يجب قوله هو أن تبحث عن الجوابات بنفسك، وتحرر من سطوة السياق الاجتماعي والتعليمي، وهذا أمر شاق للغاية؛ لأن من لازم التحليل أن تضع المادة المراد فهمها على طاولة البحث، وتنفصل عنها مادياً أو معنوياً، أما في حالة فهم الذات، فأنت المطرقة والسندان في الوقت ذاته، أنت الباحث وموضوع البحث في اللحظة نفسها.

ومن وسائل التحرر الداخلي:

القراءة الجادة

ومجالسة العلماء الأذكياء

ومصاحبة الفطناء

واستشارة الخبراء الأمناء

وإطالة التأمل

والتقليل من الخلطة

والعزلة الدورية .

بطبيعة الحياة لن تكون كل الإجابات كما يشتهي المرء ، ولا يحصى عن التسليم والرضا بالقدر ، والإيمان الكامل بأن كل ما أنت فيه قد كتب عليك قبل أن يخلق الله السماوات والأرض.

في موضوع الهوية الجسدية قدمت "ليزا" وهي فتاة مصابة بمتلازمة نادرة جداً يقال عنها أنها "أقبح امرأة في العالم" وهي بشعة جداً ومخيفة نتيجة المرض والحمد لله على العافية ، قدمت عرضاً في Tdx عام ٢٠١٣ بالولايات المتحدة ملهم جداً عن كيفية تعاملها مع هويتها الجسدية، وقد ألّفت عدة كتب في مجال التحفيز، ربما يصلح أن تشاهده بعض الفتيات التي تشعر بحالة من انتقاص الذات.

* * *

لوجود ثغرات ليست هينة في النظام التعليمي والتربوي لدينا يتخرج الانسان من الثانوي وهو غالباً: لا يعرف ميوله بوضوح، ولا يدري عن نوعية الفرص أمامه، ويخضع لأسرته وزملاءه في اختيار تخصص المستقبل (وهي عادة تخصصات محددة: طب، هندسة، شريعة... الخ) وبغض النظر عن مدى انسجامه معها، أو يُدفع للدراسة في الخارج لمجرد وجود فرصة، أو للتفاخر بذلك، أو يسعى لذلك كنوع من الترفيه. ويقع جزء كبير من المسؤولية على الشخص نفسه، عليه أن يتبين من نفسه ما يرى أنه التخصص الذي يناسبه أو يهواه أو يشعر بالتميز فيه. والذي يجزّ في النفس أن تجد بعض النابحين يضيّع زهرة شبابه متخبطاً لا يدري ما يعمل، ويمضي وقته متقلّباً في متعه الخاصة، ومتنقلاً بين مجالات متناقضة أو متباعدة.

وبالنسبة للمهتم بالعلوم النظرية عموماً والشرعية خصوصاً فهو يعاني أيضاً من غموض وضبابية وارتباك في طريقه أول ما يسلكه، والذي يتوجب على من هذه حاله أن يبدأ بحفظ القرآن، ثم يحفظ ما استطاع أن يحفظ من السنة، ومن أمهات المتون، وليقترب من شيخ يوجهه، ويوازن بين كثرة الدروس ومطالعة الكتب، وتلخيص الشروح، والتحشية، ومقارنة المصادر. وليس الحديث هنا في منهج الطلب فلا نطيل فيه. والقصد أن هذا الارتباك في بداية تحديد المسار العلمي/أو الأكاديمي يجب أن يواجه بالتعرف على حقيقة الميول والقدرات، وسرعة العمل طبقاً لذلك، فإن اختيار التخصص أو المسار العلمي عموماً يحدد شكل حياة الانسان القادمة، ومجال علاقاته، وشبكة اهتماماته. وحتى من تورط في دراسة تخصص لا يروق له، أو أجبر عليه، أو اكتشف متأخراً أنه لا يناسبه، فإن استطاع أن يتحول إلى ما يرغبه فليفعل، وإن لم يستطع=فليكتف جهوده في قضاء أوقات فراغه فيما يحب، وهناك نماذج متعددة من الرموز الشرعية والثقافية لم يتخصصوا في ما تميزوا فيه، ولكن ذلك يحتاج إلى جهد مضاعف.

* * *

من تقنيات التحليل النفسي الفرويدي الكلاسيكية ما يسمى بـ"التداعي الحر" وذلك يجعل المريض يضطجع على أريكة ويتيح له المعالج أن يتكلم بحرية مطلقة عن كل تاريخه الشخصي، عن مخاوفه وأحلامه المنامية وفي حال اليقظة، ومواقف الطفولة... الخ . ومن ثم يقوم المعالج باستنباط وتحليل مسببات المشكلة النفسية لدى المريض، وجذور العقد اللاشعورية التي يعاني منها .

ما الذي يفعله المحلل هنا للعلاج ؟

يرتكز أساساً العلاج هنا على جعل المريض يواجه عقده الباطنة، ومخاوفه اللاواعية، ويستخرجها ليعرضها أمام وعيه بصورة تامة، ليستطيع التعامل معها ومواجهتها ، (هناك تفاصيل كثيرة تقنية وفنية حول هذه الطريقة، وإيجابياتها وسلبياتها).

وهكذا الكتابة، حين يكتب المرء يعيد تنظيم شعوره، وإدماجه في صيغ لغوية، وبناءات أسلوبية، يجلب مشاعره العميقة وأفكاره وملاحظاته ليضعها على الورق. الكتابة لحظة اعتقال الشعور الهارب في لحظة تلبس. الكتابة مرآة روحية.

هل تعني أي كتابة؟ لا. وإنما الكتابة الصادقة، أن تتأني وتنقب في وعيك الداخلي بهدوء، ثم تنتخب المفردة المناسبة للتعبير عنه في انتخابات حرة ونزيهة. ولست أقصد من ذلك تمجيد مجرد الاستبطان وتأمل خفايا الإدراك الباطنة في النفس، فإن الأمر كما قال العبقري أحمد ابن تيمية نور الله ضريحه: "النفس مثل الباطوس [وهو مجتمع الأقدار] كلما نبشت ظهر وخرج، ولكن إن أمكنك أن تسقف عليه وتعبره، وتجوزه فافعل، ولا تشتغل بنبشه فإنك لن تصل إلى قراره، وكلما نبشت شيئاً ظهر غيره"؛ ومعناه أن من يريد أن يدقق ويلاحق خفايا غرائزه وخواطره فلن ينتهي، وما دامت الرغبة الفاسدة أو الخاطر الرديء غائب في قاع النفس فليس من العقل ولا الدين تصعيده إلى الخارج، ولا الإفصاح به، فإن الفساد يتجذر في النفس بسبب ذلك، وانظر مثلاً لتأثير الرسائل بين العشاق على شدة انطباع الانجذاب بينهما، وإذا ضعف التكاثر بينهما ضعف الشعور غالباً، وكذلك التحاسد والتغاير والتباغض وغيرها من المشاعر الخفية تتضخم بالتفكير فيها ويزيد أوارها، وما لم تؤثر في السلوك فالمشروع هو الإعراض التام، والتجاهل، وكثيراً ما تذوي بسبب ذلك، وربما تموت.

وهكذا فالتحدث بالبوطن، أو الكتابة عنها، توقد الشعور، وربما تنشأ من العدم. والمقصود مما سبق أن بعضاً ممن يشكو من التيه، والحيرة، أو الغموض، أو الارتباك، أو الحزن الشديد بلا مبرر واضح، تكون الكتابة (ولو لم تنشر) ترياقاً وعلاجاً جيداً، فالمشاعر عقب

الكتابة يصفها الكتاب بأنها خليط من شعور ببهجة الإنجاز، وغبطة داخلية، وتحرر جزئي، ومواجهة شجاعة للحقيقة. وقل مثل ذلك في التحدث إلى انسان مؤتمن.

* * *

الوقوع في الحب/العشق يمثل أحد العلامات الدالة على تجاوز مرحلة الطفولة في المخيلة الاجتماعية. أن تحب وأن تكون محبوباً هذه الغريزة الدفينة والجوع الذي لا يكاد ينطفئ ما دام الانسان حياً. أبرز ارتباطين يواجههن المرء مطلع حياته: قلق العاطفة (لاسيما عند الفتيات)، وقلق الجنس (لاسيما عند الشباب).

يتناقص الحب (أو التعبير الحميمي عنه) الذي يمنح للانسان في نطاق أسرته عادةً كلما تقدم في السن. حين ينجذب المراهق لصديقه/صديقتها ينجذب بتطرف حاد، يذوب في الآخر، وينمحي في شخصه، تلبس هذه العلاقة كثيراً بين الإعجاب الشكلي، أو التشابه الروحي، وأشد ما تكون حين تقع من الطرفين لبعضهما، ربما تصل لسلوكيات تعبدية بحتة في حالات العشق المفرط. وأحياناً تلتبس مع الرغبات الجسدية.

كثيراً ما يربح الفتاة/الشاب نفسه بتذكر أحاديث المحبة في الله لشرعنة مثل هذا النوع من العلاقة. تأتي الموسيقى والأفلام الرومانسية وأغاني الفيديوكلوب وحتى الأناشيد القميئة الحديثة لتزيد من ترسخ العلاقات غير السوية، وتعمل بكفاءة على إشعال الأخضر واليابس في تلك المضغة الصغيرة. يستطيع الشاب والفتاة تخطي هذا الارتباك -ولو جزئياً- بتكوين تجمع صداقات منتخبة ذات هموم رصينة، مع مكافحة أوقات الفراغ، والخواطر السيئة، والانخراط في أعمال طويلة ومضنية، وتحصيل إنجازات مستمرة ولو صغيرة تحقق الإشباع النفسي والشعور بالذات. كما أن جهود الوالدين في بث روح جياشة وأحضان دافئة حقيقية لأولادهم تساعدهم على الطمأنينة، وكذلك إنشاء الروابط اللاصفية والنشاطات اللامنهجية

في المدارس وتكثيفها تعين في تفرغ الشحنات النفسية الكثيفة. والمحاضن التربوية والتجمعات الشبابية مسؤولة عن بعض الخلل في هذا الموضوع، (وليس هذا مجال نقاش ذلك) ويقع على عاتقها مساعدة الشباب على تخفيف آثار ارتباطات المرحلة. ولا يمكن أن ننسى الإشارة لكتابات ابن الجوزي في "ذم الهوى"، وابن القيم في "الجواب الكافي"، وابن تيمية في "العبودية" والتي تمثل ذخيرة روحية عظيمة التأثير، ففسوة الإغراء لا تهزمها إلا صلابة الإيمان واليقين والعلم.

* * *

بفعل ظروف تاريخية واجتماعية أصبحت تلبية الاحتياج الغريزي والانجذاب الفطري للجنس الآخر معقدة، وطويلة، وباهظة، حتى بات الأمر كما يقول الساخر أحمد خالد توفيق: "الغريب أنك تكافح للحصول على ما هو حق لكل برص يجد شقاً في الجدار يبيت فيه، وفي هذا الشق تحاول الحصول على حق يمارسه أي قط في زقاق=الزواج!". وإذا ترافق مع ذلك ما نعيشه من عقود من طوفان هائل يغرق ناطحات السحب، بالصور والعري واللحوم البيضاء، والأفلام الإباحية وشبه الإباحية=يكون الحال بائساً لا يحسد عليه أي شاب. وقد تيسر الآن الوصول لكل "الفجور" في العالم بأقل تكلفة وأقرب سبيل بواسطة الأجهزة الحديثة. وهذه الصور القذرة والأفلام الانحلالية تشوه الخيال، وتسمم الذاكرة، وتضخم الجانب البهائي في الشخص، وتشتت النفس، وتفرق القلب، وتعمق كراهية الذات، وترسخ تأنيب الضمير، وتصرف عن الفضائل، وربما تضرر منها صاحبها بعد زواجه، لتشبعه بصور مصنوعة، ومشاهد تمثيلية مضللة لواقع الأمر. والذي ينبغي توقيه = أن يكون الولوغ في هذه القبائح داعياً صاحبه إلى التحلل الجزئي من ربة الشريعة أو أكثرها، وهذا مشاهد، والعقل يزن الأمور بمقياس الشرع لا باستشناع العوائد، ففعل العادة السرية

مثلاً ليس من الكبائر ولا قريب منها (وليس المراد التهوين وإنما بيان درجات المخالفة)، ويقلّص المبتلى بها من آثارها بقطع ربطها بمشاهد مخلة، ولو تخيلاً، وتقليل فعلها إلى أقل ما يمكنه، وكذلك النظر المحرم، ويكثر الانسان هذه السيئات بالطاعات المكافئة، وملازمة أهل الصلاح، والمسجد، والدعاء، ثم ليكافح الفراغ بصرامة = وهو علة مفسدة جداً، وكل من يعاني في هذا الباب فعالباً - بل أكاد أجزم - أنه يقضي أوقات فراغ كبيرة، وليس له عمل جاد (بل ولا هازل)، فالفراغ مع اشتعال الشباب، وقرب المثيرات، تؤدي لمواقعة المحذور ولا بد، إلا إن وفق الله المرء بإيمان عاصم.

* * *

إن قلة العلم، وضعف التصورات الشرعية، ووهاء اليقين، مع اطلاع متواصل على كل ألوان "الجدل" والصراعات في المواقع الاجتماعية وغيرها، وفي الفضائيات، ثم الكتب = في الفكر، والتاريخ، والسياسة، وأصول الشريعة وفروعها، كل ذلك يوفر البيئة الخصبة لولادة شخصية علمية وفكرية مرتبكة مضطربة، تتبع كل ناعق، وإذا انضاف لذلك الولوغ في المحرمات والجرأة على الخطايا مما يضعف البصيرة أو يعميها، ويقطع مادة التوفيق فالأمر إلى شر ولا بد، فالعلم بالحق والتيسير لاتباعه لا يكون بمجرد المعرفة، بل يكون أولاً وأخيراً بلطف إلهي محض، ودلالة ربانية، فالقلب الملوث بالذنوب لا تنطبع فيه الحقائق الدينية بصورتها الناصعة. ثم إن كثيراً من الناس لا يدرك بؤس الحيرة ولا ذاق عذاب الشك، فيدخل إلى مظان ذلك ثم يتلى.

وأكثر ما أعجب منه أولئك الناس من ضعف العلوم والعقول الذي يفتحون الحسابات وربما المواقع للرد على أهل الباطل (ملاحدة أو رافضة أو...) وهم لا يملكون شيئاً مما يؤهلهم لذلك.

ولابن تيمية قول فاضل مشهور في هذا المعنى: "ليس كل من وجد العلم قدر على التعبير عنه، فالعلم شيء، وبيانه شيء آخر، والمناظرة عنه شيء ثالث، والجواب عن حجة مخالفه شيء رابع"، وأكثر أولئك ليس عنده العلم، فضلاً عن التعبير عنه، بله ما بعد ذلك!، وكون الباطل باطلاً لا يعني سهولة الرد عليه، فكل أصحاب مذهب لديهم حججهم وشبهاتهم وكثير منها يحتاج نقضها لعلم واطلاع وبلاغة، وبعض من ألد ممن يدرس في الخارج كان يقينه المفرط من غير علم يدفعه لمقارعة بعض الملاحدة والنصارى - ثقة منه بدين الاسلام - فلا يلبث أن تلقى عليه الشبه فيعلق بعضها في قلبه، فتكون سبب هلاكه، وهذا له نماذج متعددة.

ويكفي المرء المعرفة بأن المذهب الفلاني باطل بالجملة، وهذا ينجيهِ عند الله، فإن أراد المرتبة العليا في بيان الحق وإظهاره فليتعلم، وليطيل البحث على سمّت أهل الفن، ثم ليتكلم بعد ذلك بما شاء، والسلامة لا يعدلها شيء، فالباطل أكثر من الحق، لأن الباطل مذاهب لا يحصيها إلا الله، أما الحق فواحد في الأصول بلاريب، والخواطر والإيرادات الباطلة على القرآن والسنة لا تنهاى مادام الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم.

ومن جهة ثانية، إذا نظرت في الخلافات بين المنتسبين للعلم، وفي ردودهم وكلامهم في مخالفاتهم؛ تجد الجهل والبغي والتشائم والرمي بالبوائق، والتصنيف والتشنيع، والمتابع لكل ذلك غالباً لا يدري الحق مع من، ولا يدري تفاصيل المسائل ولا أدلتها، وكثيراً ما يتبع الناس في مسائل الاختلاف هذه = أهوائهم وأذواقهم، فالكلام الحسن أهم عند أكثر الناس من الحجة القاطعة، والعبارة الذكية مقدمة عندهم على الدليل الواضح، بل يترك عامة الناس صاحب الحق لشراسته، وقد يتبعون المبطل لتلطفه (وليس المراد نقد التلطف ولا مدح الشراسة طبعاً وإنما بيان تأثير الذوق على الحقيقة).

وطالب العلم والمتابع إذا أراد الحق في هذه الصراعات والخلافات عليه أولاً أن يدرك جملة أمور:

١- وهو من أعظم الحقائق: العلم بأن الأقوال في غير أصول الشريعة وفروعها البينة، وفي النوازل، يقع فيها كثيراً اختلاط الحق والباطل، والخير والشر، وكذلك في الأشخاص والمواقف، فلا يتمحض الحق غالباً في ذلك، بل يكون مختلطاً، فتجد البعض ينظر لجانب الحق فيبالغ في المدح، والآخرون ينظر لجانب الباطل فيبالغون في القدح، فينشأ من هنا الظلم والجهل. ولا يوجد شيخ ولا عالم فمن دونهم ليس عليه انتقاد في قوله أو فعله، بحق وبباطل، والغالب أن أهل العلم يغلب عليهم الصلاح بالجملة، وأهل الفساد يغلب عليهم الباطل بالجملة، وبينهما مراتب عظيمة، فمن كان لا ينظر إلى الناس إلا باعتبارهم ملائكة أو شياطين؛ فهو جاهل بالشريعة والطبيعة - وهذا حال كثير من الشباب، لغلبة الاندفاع على طبائعهم، وحدة أمرجتهم - كيف ونحن في آخر الزمان؟ وأحوال الناس في غاية الاختلاط، مع انتشار الفتنة، وغلبة العدو، وكثرة الجهل.

٢- أن البغي والبهتان شائع في الناس منذ الزمن الأول، فلا يطول عجبك في ذلك، فأنت ترى كيف يقع البغي الكثير على بعض أهل (الباطل) فلا يجزئك ذلك لاعتقاد ذلك الباطل، فبعض الناس لقلة بصرهم وشدة محبتهم للركة والتلطف قد يشفق أحدهم على المبطل فينتصر له، ويدافع عنه أولاً بالحق، ثم ما يلبث إلا ويعتقد بما معه من باطل.

٣- أن الانفكاك والانعقاد من التعصب والتحزب شائق عسير، والإنصاف يكاد يضمحل بالكلية، والنفس مطبوعة على الظلم والبغي، فإن لم يجاهدها الإنسان في كل كلمة، زادت، ووطغت، والحكم على الناس أو اتخاذ مواقف تجاههم في العقائد أشد من عمل القضاة في الأموال والأنكحة. ثم إن نفس الإنصاف والعدل لا يتحقق بمجرد الرغبة فيه، والدعاوى، وإنما بتمحيص النظر، وتطويل التأمل، وكمال الصدق، وإخلاص الطلب، وتمازج المكابدة.

٤- في غير أصول الشريعة والفقه الذي تحتاج = لا تقلد أحداً - حتى ممن تثق به - في ذم فلان أو علان، ما لم يتبين لك أنه كذلك يقيناً، وكما يقول الشيخ محمد الحمد: "لابأس أن تكون في الحب مقلداً، أما في البغض فلا يسعك إلا أن تكون مجتهداً اجتهداً مطلقاً"، أو عبارة مقارنة.

تمت